Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما مزج البحور فهو أيضاً من خواص البنية الموسيقية للموشحات، ومظهر بارز من مظاهر كسرها للإطار العروضى للقصيدة. يقول ابن سناء الملك : "وقسم أقفاله مخالفة لأوزان أبياته، مخالفة تتبين لكل سامع، ويظهر طعمها لكل زايق، كقول بعضهم :-

الحب يجنيك لذة العذل * وللوم فيه أحلى من القبل

لكل شئ من الهوى سبب * جد الهوى بى وأصله اللعب

وأن لو كان * جد يغنى * كان الإحسان * من الحسن

فها أنت ترى مباينة الأقفال للأوزان فى الأبيات مباينة ظاهرة، ومخالفة بعضها لبعض مخالفة واضحة، وهذا القسم لا يجسر على عمله إلا الراسخون فى العلم من أهل هذه الصناعة، ومن استحق منهم على أهل عصره الإمامة، فأما من كان طفيلياً على هذه المائدة فإنه إذا سمع هذا الموشح، ورأى مباينة أوزان أقفاله لأبياته ظن أن هذا جائز فى كل موشح . فعمل ما لا يجوز عمله، وما لا يمشيه التلحين له، وتظهر فضيحته فيه وقت غنائه".

وهنا نصل إلى المظهر الثالث لخواص بنية الموشح الموسيقية، وهو الاتكاء الرئيسى على التلحين، حتى أنه هو الذى يجبر كسورها العروضية، ويكمل مسافاتها الإيقاعية، فإذا قرئت أبيات بعض هذه الموشحات بدون موسيقى بدت كأنها نثرية لا إيقاع يضبط أنغامها ولاوزن ينتظمها، فإذا ما جرت على يد الملحن أضاف إليها من اللوازم الموسيقية والتكملات اللحنية ما تصح به، وفى هذا يقول صاحب الطراز :- والموشحات تنقسم من جهة أخرى إلى قسمين (لاحظ ولوعه بالتقسيمات الثنائية) : قسم لأبياته وزن يدركه السمع ويعرفه الذوق،.. وقسم مضطرب الوزن، مهلهل النسج، مفكك النظم.. وما كان من هذا النمط، فما يعلم صالحه من فاسده، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين، فيجبر التلحين كسره، ويشفى سقمه "على أن هناك من الموشحات "ما يستقل التلحين به، ولا يفتقر إلى ما يعينه عليه، وهو أكثرها، وهناك "ما لا يحتمله التلحين، ولا يمشى به إلا بأن يتوكأ على لفظه لا معنى لها تكون دعامة للتلحين وعاكازاً للمعنى، كقول ابن بقى :-

من طالب * ثار قتلى ظبيات الحدوج * فتانات الحجيج